(تمكين الإسلام سنة كونية)

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره... ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبدُه ورسوله القائل : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم - أو من خالفهم - حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فقد روى البخاري ومسلم عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنْه أنَّ رجلاً من اليهود قال له : ياأميرَ المؤمنين آيةٌ في كتابِكم تقرؤونَها لو علينا - معشرَ اليهود - نزلت لاتَّخذنا ذلك اليوم عيدًا ، قال : أيّ آية ؟ قال : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) ، قال عمر : "قد عرفْنا ذلك اليوم والمكان الَّذي نزلت فيه على النَّبيّ صلَّى الله عليْه وسلَّم وهو قائمٌ بعرفة يوم جمعة"

عباد الله المؤمنين : هل كمال الدين يعنى ظهوره وهيمنته على كل معتقد فى حياته صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب : لا...لماذا؟ لأن المراد بكمال الدين أي تمام شرائعه لقوله صلَّى الله عليْه وسلَّم : (مثلى ومثل.....) فإن ظن البعض بهيمنة الإسلام على كل معتقد فى حياته صلَّى الله عليْه وسلَّم فهذا غير صحيح لأن الواقع غير ذلك فلقد لحق رسول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم بربه وقوى الشرك والكفر تحيط بالعرب والمسلمين من كل مكان ، فالذي تحقق من هذا الوعد الصادق مايتصل بشعائر المسلمين من عبادات ومعاملات وأخلاق أما التوحيد الخالص لله رب العالمين فسيكون على مدار الزمن إن شاء الله كما أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى) فقالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أن ذلك تاماً ، قال : (إنه سيكون من ذلك ما شاء الله...) أي مع الزمن ، فهنيئا لمن ساهم بفكره وعلمه وماله على تمكين وهيمنة هذا الدين ، فتمكين الدين الإسلامي سنة كونية جاءت بها الآيات والأحاديث الصحيحة كما فى الآية ، وقد وردت أحاديث توضح انتشار الإسلام فى الأرض بحيث لايدع مجالاً للشك...فمن هذه الأحاديث : (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها) وقوله : (ليبلغن هذا الأمر مابلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولاوبر إلا أدخله الله فى هذا الدين...) ولما كان الإسلام يجمع الناس جميعا من العرب وغيرهم كما قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) كان لزاما على كل مسلم ينطق بالشهادتين : لاإله إلاالله * محمد رسول الله أن يلتزم بمنهج الإسلام ليعيش سعيداً ، ويموت سعيداً فى الدنيا والآخرة إن شاء الله قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، وقد وعد الله حملة المنهج الإسلامي بالخلافة في الأرض كما قال تعالى :

(وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَيُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وقد حارب أهل الكتاب الإسلام منذ بدايته بمختلف أساليب المكر والخداع حتى بلغ بهم الأمر إلى موافقة المشركين فيما يقومون به من الصد عن عبادة الله كما قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) ولقد تعاون معهم أتباع الشيطان من حكام المسلمين فنفذوا لهم مايخططون...فألغوا المحاكم الشرعيّة لأنها تقيم العدل وتنشره ، وحاربوا الدعاة وطاردوهم بل سجنوهم وقتلوهم ومنعوهم من أي مراكز قيادية ، وقللوا من الإهتمام باللغة العربية فى المدارس والمعاهد ترى ذلك على المحلات والمؤسسات فسقطت الهوية الإسلامية ، ولم يقتصر ذلك على المدارس فشمل كذلك المساجد حتى بلغ الأمر بالحكام إلى تسييس خطبة الجمعة حتى صار التنافس على لغة الغير هو الغالب وحاربوا المؤسسات الخيرية والإغاثية واتهموها زوراً وبهتاناً أنها تفرّخ الإرهاب...لأنهم يعتبرون الإسلام الصحيح إرهاباً ، وضيعوا الأوقاف الإسلامية عن طريق النهب والإهمال والتحكّم فيها ، وكذلك حاربوا الأحزاب الإسلامية فوضعوا في طريقها الحواجز والعراقيل...والمشهد الجزائري والفلسطيني والمصري أنموذجاً سابقاً وحاضراً ، فأهل الكتاب فى الماضى حاربوا الإسلام ، وأبناؤهم اليوم يحاربون الإسلام ، فهم لايريدون الدين إلاعلى هواهم تحت مسمى الإسلام السياسي ، أما المسلم المطبق لتعاليم دينه فهو فى نظرهم إرهابي كما يقولون...قال تعالى : (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَنَصِيرٍ) لماذا يفعلون ذلك ؟ حسدا من عند أنفسهم قال تعالى : (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) وقال سبحانه : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَاتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقال سبحانه وتعالى : (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) فالمتابع لمجريات الأحداث يجد العالم كله يتجه نحو هيمنة الإسلام ، لأنه وعد من الله قال تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَاللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّأَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) فعلينا معشر المسلمين أن نسير مع السنن الربانية وحذارى ثم حذارى من الإجتهادات الخاطئة التي تصدر من غير أهل العلم ، وعلينا تحكيم أهل العلم والخبرة فى شئوننا كما أمرنا ربنا قال تعالى :

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)

وقال صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)